الباب السابع

آثار الأزمة السورية

obeikandl.com

obeikandl.com

تداعيات الثورة السورية على الاستقرار الإقليمي:

يمكن إجمال التداعيات المحتملة للثورة السورية على الاستقرار الإقليمي في المحاور الأساسية التالية:

١- إملاء سياسة جديدة على إسرائيل في مجالات الأمن والخارجية:

أشار المحلل السياسي ألوف بن في مقال بصحيفة هآرتس الإسرائيلية إلى أن موجة الثورات العربية الحالية في الدول العربية ستؤثر في السنوات القريبة القادمة على إسرائيل وستملي عليها سياسة جديدة في مجالات الأمن والخارجية أكثر بكثير مما يبدو الآن فالخوف من الثورة المصرية أدى منذ الآن للحديث عن زيادة ميزانية الأمن ومسألة بناء جدار حدودي في الجنوب أما الثورة السورية فتشكل خطراً على إسرائيل بسبب قربها الجغرافي والقوة العسكرية السورية والعلاقة بحزب الله وإيران والخوف على هضبة الجولان.

٢- توتر على حدود سوريا مع إسرائيل وتركيا والأردن:

ذكر موقع ديبكا الإسرائيلي المقرب من المخابرات الإسرائيلية أن هناك توتراً عسكرياً على الحدود السورية مع إسرائيل وتركيا والأردن، وكانت كلاً من إسرائيل وتركيا قد أجرى مناورات عسكرية على طول

الحدود مع سوريا وان الجيش الأردني يقف على أهبة الاستعداد لإجراء مناورات مماثلة وحسب ما جاء في الموقع فإن الولايات المتحدة وتركيا قد مارستا ضغوطاً على الأردن للبدء فى مناورة عسكرية على طول الحدود المشتركة بين الأردن وسوريا ونائب رئيس الأركان السوري وزوج أخت الرئيس الجنرال آصف شوكت قام بزيارة سرية ومفاجئة للأردن واجتمع على الفور مع الملك عبدالله ومع طاقم المؤسستين العسكرية والأمنية وكانت رسالته واضحة وفحواها إذا انضم الأردن إلى تركيا وإسرائيل وحشد قواته على طول الحدود مع سوريا فإن سلاح الجو السوري سيقصف المدن الأردنية، وفي حال قيام سلاح الجو الإسرائيلي بالتعرض لسلاح الجو السوري فإن سوريا ستقصف المدن الأردنية بصواريخ أرض– أرض.

٣- <u>إمكان اندلاع حرب في المنطقة تستخدم أسلحة الدمار الشامل:</u>

حذّر الجنرال ايال ايزنبرج قائد الجبهة الداخلية في إسرائيل من أن الشرق الأوسط الذي سينبثق عن الربيع العربي سوف يكون ملاذاً للفكر المتطرف، وهو الأمر الذي يزيد من احتمال وقوع حرب شاملة قد تستخدم خلالها أسلحة الدمار الشامل وحسب تقرير لصحيفة إسرائيل اليوم فمع الشرق الأوسط في ظل الأنظمة الديكتاتورية السابقة لم يكن

سيتم استخدام أسلحة الدمار الشامل ضد إسرائيل، حيث كان لتلك الأنظمة الحاكمة مصلحة طويلة الأجل في الحفاظ على الوضع القائم، لكن القوى التي في طريقها للسيطرة على العديد من الدول العربية لا تعنيها تلك المصلحة، وبعض هذه القوى ذو ايديولوجيات تدعو إلى تدمير إسرائيل، من أجل الدخول في عصر ذهبي إسلامي جديد وحسب رأي المحلل السياسي تيسفي برئيل فإن هناك مخاطر جمة من التدخل العسكري الدولي في سوريا من الممكن أن يؤدي إلى إشعال المنطقة بسبب الخوف من رد الفعل الإيراني المعتاد في الخليج أو العراق، الذي من شأنه أن يعيد تركيز اهتمام العالم على الخليج أو رد فعل قتالي من حزب الله باتجاه إسرائيل.

حصاد خمس سنين في سوريا

شروخ إجتماعية ونفسية فى المجتمع السوري: يبدو أن الشيء الوحيد الذي اتفقت عليه أجندة حكام النظام السوري وإيران وروسيا مع حكام السعودية وقطر وتركيا والغرب هو مواصفات ساحة المعركة وحدودها لتفتيت المجتمع السوري طائفياً وسياسياً وثقافياً ثم لنتحارب ونرى من ينتصر، فالشعب السوري الموحّد لن يسمح لأي طرف بالسيطرة عليه.

المجتمع السوري كغيره من المجتمعات البشرية التي لم تغادرها الديكتاتورية منذ ٢٠٠٠ سنة يحمل بداخله الكثير من المشاكل والأزمات وقد ظهرت شروخ عميقة فى المجتمع السوري مبنية على أساس مشاكل بنيوية تاريخية موجودة لكنها تحولت من تشققات يمكن علاجها إلى شروخ عميقة تهدد مستقبل الوطن بأكثر مما يهدده عدد الضحايا الذين سقطوا للآن هذه الشروخ تتشابه كثيراً بالمسببات من حروب شنها النظام على المعارضين له ثم ما نتج عنها من مقاومة مسلحة تحولت لحرب مافيا، ومن ضخ إعلامي متجرد من أي قيمة اخلاقية مارسه النظام وحلفاؤه وكذلك إعلام الدول التي ادعت صداقة سوريا وشعبها بل وحتى الإعلام السوري الملتحف بالثورة سنركز النداء هنا على ثلاثة شروخ نراها هي الأخطر: الشرخ السياسي، الشرخ الطائفي، الشرخ الثقافي.

· الشرخ السياسي، ويقصد به خلافات الموقف السياسي من النظام ومن الاحتجاجات عليه تصاعدت هذه الخلافات بحدة وبسرعة بين الكثيرين من الأفراد خاصة على مستوى العائلات والصداقات بغض النظر عن الطوائف والقوميات لدرجة أن خبر انفصال زوجين أو أصدقاء أو أخوة بسبب موقفهم السياسي أصبح أمراً متكرراً يصل لمستوى الظاهرة المرضية في العلاقات الاجتماعية.

الشرخ الطائفي: وهو الأخطر فالمجتمع السوري يحمل مشكلة التمييز الطائفي تاريخياً مثل غيره لكن ما حدث فى سوريا، لم يحدث فى أي بلد آخر، فجميع القوى الكبرى والإقليمية بالإضافة للنظام قرروا استغلال هذا التنوع الطائفي لفرض أجنداتهم على الشارع الموالي لهم وكذلك لتسهيل مهمة التحكم فى الشعب السوري لاحقاً أضف لذلك أن الحملات الطائفية الإعلامية مستعرة منذ نهاية التسعينات بين أموال النفط العربي والإيراني، فكانت سوريا أرضاً مناسبة لاستثمار ما تم تأسيسه فى الشارع العربي والإيراني فالنظام حمل شعار أنه ضامن وجود الطوائف وأن أعداءه هم الطائفيون وظهرت المعارضة السورية المفروضة إعلامياً بنداءات طائفية أشد بشاعة مما صرح به النظام ولقد انتقلت معركة النظام السعودي والإيراني بفضل ما حدث من فوضى بسهولة لشوارع سوريا عبر قيادات مليشيا طائفية أطبقت على الشعب السوري لإجباره أن يتحوّل من متديّن له بعض التحفظات على المخالف له فى الدين إلى حاقد وكاره لكل من يخالفه هذا الشرخ الطائفي تم حفره بقوة المال والإعلام والعنف وليس شرخاً أصيلاً تاريخياً في سوريا والأكثر مرارة هو سقوط الكثير من الطبقة المثقفة التي كان يُفترض أنها ستوجه البوصلة في هذا الشرخ.

• الشرخ الثقافي، وهو نسبياً حديث الظهور فقد بدأت إنذاراته فى التشكل منذ صعدت أخبار النصرة والفصائل الإسلامىة وحزب الله ومليشيا النظام العراقي الممولة لأنها تحت تحكم قيادات طائفية ثم تحولت لخطر إضافي مع الصعود الغريب لداعش وخلافتها هذا الشرخ حدث بين ما يمكن تسميته بعض طبقة العلمانية المثقفة وغالبية المجتمع الاسلامي السني في سوريا فانتقل العديد من العلمانيين إلى موقف رمي كل اللوم على الإسلام والمسلمين مستسلمين لنظرية عنصرية تقول كل مسلم مشروع إرهابي فصعود داعش التلفزيوني أرعب الكثير من العلمانيين فأفقدهم بوصلة التفريق بين السبب والوسيلة وربما كان هذا الشرخ ناشئاً عن رغبة غير واعية بتبرير فشل هذه الطبقة بالتواصل مع المجتمع السوري فالطريف أنها اتبعت منهج الكهانة الدينية التي تدعي أنها ضدها بتحميل البشر مسؤولية الخطيئة والتقصير أمام الله، فطرحت هذه الطبقة أن أناس الشارع أقل كفاءة وعقلاً وفكراً من أن يستوعبوا حلولهم وثقافتهم هذه الشروخ ليست فقط مجرد نتيجة طبيعية لاقتحام الفوضى مجتمعاً كان محبوساً بقيود الديكتاتورية الأمنية لعقود، بل نتيجة تكتيكات صراع عالمي شديد التوحش يستخدم أقوى أنواع أسلحة السيطرة على الجموع البشرية من إعلام وسلوكيات وعنف وإهمال هذا الزلزال بالمجتمع السوري لصالح

الصراع السياسي السطحي من قبل هيئات المعارضة وطبقتها المشهورة وطبقة المثقفين السوريين خطيئة كبرى فى حق سوريا ومستقبلها.

الآثار الإقتصادية: كان للأزمة السورية دور كبير في تراجع الإقتصاد السوري على المستويين الجزئي والكلي، فعلى مستوى الإقتصاد الكلي تراجع حجم الناتج المحلي الإجمالي بالأسعار الثابتة لعام ٢٠١٠ خلال عام ٢٠١٣ ليصبح ٣٣٤٥ مليار دولار أمريكي بعد ما كان حوالي ٦٠١٩ مليار دولار أمريكي في عام ٢٠١٠ كما أصبح معدل التضخم خلال عام ٢٠١٣ ٨٩% بعدما كان ٤٤% في عام ٢٠١٠

نتائج الثورة السورية على الشعب السوري: لم تتوقف الثورة منذ أن انطلقت في ٢٠١١\٣\١٥ عن القيام بالتظاهر والدعوة إلى إسقاط النظام، والتطلع إلى الحرية والكرامة والعدالة والمساواة.. إلخ لكن النظام استعمل في مواجهة الثورة كل آلته العسكرية من دبابات وطائرات وراجمات صواريخ ومدرعات، فقتل عشرات الآلاف، وجرح مئات الآلاف، واعتقل كذلك مئات الآلاف، ودمر أحياء وقرى بكاملها وبلغ عدد ضحايا بشار بالقتل أكثر من نصف مليون والجرحى ثلاثة أضعاف الرقم والمشردين ما بين ثمانية إلى اثنى عشر مليون سواء فى ذلك النزوح الداخلى أو الخارجى.

- مجازر النظام: وقد وقعت عدة مجازر في سوريا من أبرزها مجزرة الحولة التي وقعت في ٢٠١٢\٥\٢٥، وذهب ضحيتها أكثر من مائة شهيد، كان عدد الأطفال فيهم ثلاثون طفلاً، وقد ساهم فيها الجيش السوري بأن قصف المنطقة بالمدفعية، وشكل غطاء للشبيحة الذين هاجموا قرى الحولة وذبحوا بعض ضحاياهم بالسكاكين، وقتلوا الآخر بالرصاص عن قرب، ولم تسمح الحكومة لأية لجنة تحقيق دولية أو محايدة في تقصي حقيقة المجزرة ووقعت مجزرة أخرى في قرية قبيرة في محافظة حماة بتاريخ ٢٠١٢\٦\٦، وذهب ضحيتها حوالي مائة شهيد، وحدثت بنفس الطريقة التي وقعت فيها مجزرة الحولة، إذ هاجمها الجيش والشبيحة، واستشهد عدد من أهلها بالذبح، وآخرون بإطلاق النار، وقد منع الجيش السوري المراقبين الدوليين الذين جاءوا بعد المجزرة مباشرة من معاينة الواقعة من أجل ألا يسجلوا أية وقائع تدين النظام بشكل مباشر، وقد سمح لهم بمعاينة مسرح الجريمة بعد يومين من حدوث المجزرة بعد أن رتب مسرح الجريمة بالصورة التي تناسبه، وبعد أن أخفى دوره فيها.

تدمير القرى والمدن: ودمر النظام عدداً من القرى وعدداً من الأحياء في عدد من المدن، ويمكن أن نذكر من تلك القرى التي دمرت في ريف حمص: دير بعلبة، تلبيسة، القصير إلخ، ودمر عدداً من الأحياء في

حمص منها: حي بابا عمرو الذي حاصره وسلط عليه مدافعه وصواريخه لما يقرب من شهر، ودمر أحياء أخرى في حمص مثل: حي الخالدية، والبياضة، وباب السباع وكرم الزيتون إلخ، وتذكر التقارير أن النظام دمر ثلثا مدينة حمص التي أصبحت مهجورة وشبه خالية ودمّر عدداً من القرى في محافظة درعا، وإدلب ودير الزور، ودمّر جانباً من المدن الثلاث، كما دمّر عدداً من القرى في ريف دمشق، كما أتلف النظام بعض المحاصيل الزراعية في بعض القرى.

اللاجئون: فرّ السوريون من قراهم ومدنهم، خوفاً من بطش النظام وتنكيله ووحشيته، ولجأوا إلى الدول المجاورة، تركيا والأردن ولبنان إلخ، وفرّ آخرون إلى مناطق داخلية وقد ناهز عدد اللاجئين في الدول الثلاث وفي المناطق الداخلية المليونين، والرقم مرشح للازدياد مع الوقت، ومع استمرار الظروف نفسها، ومع ازدياد قمع النظام وبطشه، ويعيش اللاجئون في ظروف اقتصادية وصحية وتعليمية واجتماعية سيئة جداً، فبعضهم يعيش في خيام، وبعضهم الآخر تكدس في غرف ضيقة، ويعانون البرد في فصل الشتاء، ومن الحر في فصل الصيف، ويعانون من نقص حاد جداً في المواد التموينية إلخ، لذلك فمن واجب الأمة الإسلامية أن تمد يد العون لهم بكل ما تستطيع، فتطعم جائعهم، وتداوي مريضهم، وتكسو عاريهم، وتذهب عنهم الحزن والروع، ويجب

أن تقوم المنظمات العربية والإسلامية بهذا الواجب قبل أن تقوم به منظمات أجنبية تنصيرية، ويجب أن يقوم بهذا الواجب جميع مسلمي العالم تحقيقاً لقوله ص(مثل المسلمين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر).

من الذين فضحتهم الثورة في سوريا:

النظام السوري: فهذا النظام لم يكن الكثير يعرف اجرامه قبل الثورة واستطاع بالكلام المعسول عن المقاومة والصهيونية ضد أمريكا و الإمبريالية وعبر دعم حزب الله اللبناني بسبب العلاقة المذهبية مع دعم فصائل المقاومة السنية مثل الجهاد وحماس حتى يغطى على طائفيته ويحصل على تأييد شعبي سواء على المستوى المحلي أو العربي وحتى الإسلامي واستطاع بعد توريث الرئاسة لبشار الذي ظهر بمظهر المثقف والداعي الى الإصلاحات والتغيير خصوصاً انه تعلم في بريطانيا وقد صدق الكثير من أبناء سوريا كذب مثل هذا النظام المجرم أول الأمر وأكثر من غاب عنهم اجرام هذا النظام هم الأخوة العرب لكن بعد انطلاق الثورة التي كانت فاضحة لهذا النظام الإجرامي اكتشف الشعب السوري حقيقة النظام فهو نظام لا يعرف حرمة لدين الله فقد أجبر الناس على الكفر وضرب المساجد ومزق المصاحف وقد ظهر جلياً قيمة الإنسان

بالنسبة له فقد ارتكب مجازر لم يرتكبها أحد من الأنظمة غيره واغتصب النساء ولم يترك طفلاً أو شيخاً أو امرأة القتل أصبح اسهل من اي شئ بالنسبة للنظام وأهم شيئ ان النظام قد اظهر طائفيته بشكل سافر وظهر للكثير من الناس خصوصاً الأخوة العرب والمسلمين أن في سوريا حكومة طائفية تتشكل من طائفة لا تشكل سوى ١٠ % من الشعب وتحكم الشعب بالقوة والاستبداد وتفرض أجندتها والدين الصفوي على الشعب السوري ذا الأغلبية السنية لقد اكتشف العالم أن هناك نظاماً يتكون من طائفة نصيرية أو علوية تحكم الأغلبية السنية وهذا ما كان يجهله الكثير من العرب وظهر بالنسبة للشعب السوري أن أغلب أبناء هذه الطائفة يرفضون التخلي عن نظامهم المجرم وأنهم يفضلون نظام الإستبداد المجرم على أن نظاماً حراً تستطيع فيه الأغلبية أن تحكم البلاد بالعدل الذي سوف يحظى به جميع طوائف ومكونات البلاد ومع وجود الكثير من شرفاء الطائفة الحريصين على مصلحة طائفتهم وبلادهم لكن الأكثرية ما زالت تقف وتشارك مع النظام في قمعه الدموي للشعب السوري سواء كانت من المغرر بهم أو خوفهم من الإنتقام والنتيجة أنهم ما زالوا يدعمون النظام في قمعه ولقد ظهر جلياً للجميع أن ما يسمى ومقاومة النظام ما هو الا كذبة وخدعة من النظام ليغطي بها عمالته وحمايته لحدود إسرائيل من جهة الجولان السوري الذي باعهم اياه والد الأسد الصغير اليوم هذه الحدود التي لم تخترق حتى ولو

بحجارة صغيرة رماها غاضب ما من جرائم اسرائيل تجاه أهلنا في فلسطين لقد ظهر أن اجرام اسرائيل الذي يدعي النظام مقاومتها مقارنة بما يفعله نظام بشار ما هو إلا مزاحاً بسيطاً مع إخواننا في فلسطين لقد كانت هذه الثورة الفاضحة بالنسبة لهذا النظام ولم يعد يجد ما يستطيع التغطي به بعد ان انكشف كل شيئ بالنسبة له فما كان يغطي به نفسه بالكذب والخداع لسنوات طوال انكشف خلال أشهر قليلة.

ثانيا: بينت الثورة حقيقة الكثير من العلماء والدعاة في سوريا فقد بينت من يقف مع الشعب ومن يقف ضده من هو صادق في علمه ودينه و من هو كاذب فقد تبين كيف أن الحسون باع دينه وباع الشعب كله من أجل منصب وجاه والبوطي الذي كان الناس كثيراً ما يستمعون له و يقرأون كتبه ويحضرون دروسه ظهر للناس حقيقته وكيف ذل علمه وباعه من أجل جاه يعطيه النظام له ولم يعبأ بهذه المجازر والفظائع فى حق أهل السنة الذين كان يفترض أن يقف معهم ضد من ظلمهم وارتكب مجازر فى حقهم .

ثالثا: بينت للشعب السوري من يقف معه ومن يقف ضده في سوريا فقد عرف الشعب بسبب هذه الثورة من أهل سوريا من باع دينه وضميره للطغاة والمجرمين فقد ظهر الكثير ممن كانوا يتخفون ويستقوون بالنظام ويعملون معه ضد اخوانهم وأبنائهم وأهلهم فقد تبين الحق من الباطل وظهر من يقف مع أهله ومن يقف مع الظالمين وكذلك

من باع دينه وضميره من أصحاب المال ورجال الأعمال والتجار الذين مولوا لقمع الثورة من أجل مصالحهم الخاصة.

رابعا: ايران الصفوية: التي كانت دوماً تدعي المقاومة ودفاعها عن المظلومين فى العالم وأنها تمثل معسكر أهل البيت المظلومين والحسين شهيد الثورة على الظلم إيران التي أيدت كل الثورات العربية لأن هذه الثورات تغذي وجهة نظرهم المعلنة من الثورة ضد عملاء الشيطان الأكبر أمريكا لكن عندما وصلت الثورة إلى سوريا ظهر التخبط بوضوح من إيران وأصبحت الثورة على الظلم مؤامرة وأصبح الظالم الطاغية مظلوماً إيران التي أيدت الثورة فى البحرين وتسمي ملك البحرين الطاغية رغم أن عدد الضحايا فى البحرين لا يصل إلى ثلاثين غضت الطرف عن مئات آلاف الضحايا في سوريا لأن شعب سوريا الآن وقف ضد تمددها الطائفي الصفوي فى المنطقة فما هم الآن إلا نواصب لا حرمة لدمائهم وأعراضهم إيران التي كانت دوماً تدعي تأييد المظلومين وتأييد فلسطين سقطت في هذه الثورة وانكشف الغطاء عنها بعد ما أيدت ودعمت بالمال والسلاح والرجال والدعم السياسي وكل مجالات الدعم النظام الذي يقتل شعبه وظهرت طائفيتها المقيتة بوضوح في وجه أهل السنة في سوريا كما ظهرت من قبل في مجازرها ضد أهل السنة فى العراق.

خامسا: حزب الله في لبنان التابع لولاية الفقيه في إيران كان دائماً ما يدعي أنه مع الشعوب المظلومة وأنه الحزب المقاوم وبسبب مسرحياته بالحرب مع الكيان العبري وخطاباته النارية كان الناس في الكثير من الدول العربية مخدوعين بحزب الله خصوصاً في سوريا كان الشعب السوري يحب حسن نصر الله ويشعر أنه فعلاً يقاوم إسرائيل لأن شعب سوريا لم يكن طائفياً يوماً ولم يحقد على أحد لطائفته لكن أراد الله ان يكشف للناس من حزب الله وحسن نصر الله فبعد الثورة السورية ظهرت طائفية حسن نصر الله البشعة.

الجامعة العربية والأنظمة العربية: ظهر عجز الأنظمة العربية وجامعتهم عن مساعدة اخوانهم وأهلهم في سوريا وانقاذهم مما يتعرضوا له من مجازر فبعد سكوت طويل على المجازر لشهور طوال خرجوا بقرارات لا تسمن ولا تغني من جوع ورغم ضعف هذه القرارات الشديد لم يستطيعوا أن يفرضوها.

ثورة سوريا تكشف علاقة بشار باسرائيل: تتسم العلاقات السورية الإسرائيلية بازدواج سياسي، تكشفت أبعادها وأسرارها مع اندلاع ثورة الغضب الشعبى ضد بشار الأسد، من خلال حقائق كشفتها عناصر المُعارضه السورية، التى لم تجرؤ من قبل على البوح بها وأكدت هذه الحقائق أن إسرائيل تنظر للنظام السورى الحاكم في دمشق على أنه

عدو فى العلن وصديق فى السر، فبشار مثل أبيه محبوب من إسرائيل، يستحق بالفعل حتى الآن لقب ملك إسرائيل، وتفخر إسرائيل بأن بشار صافح الرئيس الإسرائيلى كاتساف أكثر من مرة أمام الكاميرات فى حضور وسائل الإعلام الدولية وسمحت إسرائيل مؤخراً للجيش السورى بالتوغل داخل عدد من المناطق المُحرمة والمنزوعة السلاح بين سوريا وإسرائيل على حدود الجولان، التي لم تقترب منها القوات السورية مرة واحدة منذ عام ١٩٧٣، لقمع المُعارضين والمُتظاهرين ضده من أبناء درعا وريفها وكان من الواضح أن الثناء الإعلامى الإسرائيلى على بشارالأسد دعم لسياسته القمعية ضد الثوار، حيث أبدت واحدة من الصُحف الإسرائيلية قلق حكومة إسرائيل وخوفها من احتمال سقوط نظام بشار الأسد، وذهبت إلى أبعد من ذلك بقولها إن معظم أبناء الشعب الإسرائيلي يصلون من قلوبهم لله أن يحفظ النظام السوري الحالي وبعد أن استطلعت وسائل الإعلام الإسرائيلى آراء خبراء الأمن والاستخبارات فى جهازى أمان والموساد بشأن تصريحات بشار الأسد العنترية، أكدت صحيفة هاآرتس: أن تصريحات النظام السوري ضد إسرائيل ليست سوى شعارات للاستهلاك المحلى، لكسب الرأى العام الداخلى فى سوريا، ولم تغفل الصحيفة ذكر أن النظام السورى رغم زعمه عداء إسرائيل لم يقم بأى أعمال عسكرية ضدها.

تداعيات على مكاسب القوى الإقليمية:

تداعيات الثورة السورية على تركيا: بالنسبة إلى الكثير من المؤيدين للحكومة، وصل الاهتمام بالأزمة السورية إلى حد وصفها بالشأن الداخلي، وبدا امتداداً طبيعياً لسياسة خارجية ركزت على الشرق الأوسط في الفترة الماضية، وصنعت هذه السياسة لتركيا صورة جديدة كقوة إقليمية لها وزنها ومكانتها، فيما زاد ذلك من التوتر والقلق لدى البقية، خاصة الأتاتوركيين والقوميين، إذ اعتبروا هذا الاهتمام سيجر تركيا إلى مستنقع الشرق الأوسط الذي عزلت تركيا نفسها عنه لعدة عقود وربما يمكن القول أن تركيا الآن تواجه مأزق أمني ذو أبعاد اقتصادية واجتماعية ففرض عقوبات اقتصادية على سوريا يعني خنق الاقتصاد التركي الذي فقد السوق الليبية، وأفلاس السوق الأوروبية، كما أن تسليح المعارضة أو دعمها سيورط تركيا في مشاكل أمنية، من خلال رد إيراني سوري على تلك الخطوة، لكن في نفس الوقت سوريا جديدة ديمقراطية ستفتح الباب أمام تركيا في الشرق الأوسط من أجل توسيع نفوذها وسيطرتها، لكن وصول الوضع إلى حرب أهلية فيها ستعيد تركيا إلى المربع الأول في رحلتها مع الشرق الأوسط .

تداعيات الثورة السورية على إيران: هناك خمسة تطورات من المتوقع حدوثها بعد سقوط نظام بشار الأسد، مرتبطة بدوائر النفوذ الخاصة

بإيران في المنطقة العربية خلال المرحلة الحالية، والتي تدعم سيناريو تراجع الدور الإيراني في المنطقة وهي كالتالي:

١ـ فتور في العلاقة مع حماس: لاعتبارات عديدة أهمها الموقف المؤيد الذي تبنته الحركة للاحتجاجات السورية التي تعتبر جماعة الإخوان المسلمين رقماً مهماً فيها، والعلاقة المفتوحة بين حماس وبعض القوى الإقليمية المعادية لطموحات إيران الإقليمية خاصة قطر وتركيا، التي وفرت لحماس حرية مناورة أكبر مكنتها من الابتعاد تدريجياً عن النظام السوري ومن ورائه إيران، بالتزامن مع إخراج معظم كوادرها من دمشق إلى عواصم عربية عديدة.

ارتباك في العراق: يمكن أن يضعف سقوط نظام الأسد حلفاء إيران في العراق، خصوصاً رئيس الوزراء نوري المالكي، حيث يمثل الأسد ظهيراً إقليميا مهماً له؛ مكن المالكي من تشكيل الحكومة في نوفمبر ٢٠١٠، رغم أن ائتلاف دولة القانون الذي يتزعمه حصل على المركز الثاني ب٨٩ مقعداً وحصلت القائمة العراقية بقيادة إياد علاوي على المركز الأول ب٩١ مقعداً في الانتخابات البرلمانية التي أجريت في مارس ٢٠١٠، لكن الأهم من ذلك هو أنه يصب في صالح بعض التيارات المعادية لإيران ومتحالفة مع قوى إقليمية أخرى، مثل القائمة العراقية بزعامة إياد علاوي، التي تقود الجهود المبذولة لطرح الثقة عن رئيس

الوزراء بالتنسيق مع التحالف الكردستاني بزعامة مسعود برزاني وقد بدت إيران غير مطمئنة تجاه المحاولات التي تبذلها العديد من الأطراف العراقية في الفترة الأخيرة بدعم من واشنطن التي تحاول إقناع المالكي بتحسين علاقاته مع السعودية، لتقريب وجهات النظر في المواقف بين المالكي وعلاوي، تمهيداً لإعادة ترتيب الاصطفاف السياسي في العراق في مرحلة ما بعد الأسد، بما يعني إشراك خصوم إيران في الحكم، وربما تطبيع علاقات العراق مع دول مجلس التعاون الخليجي التي اتسعت خلافاتها مع إيران، بسبب موقفها من احتجاجات البحرين والأزمة السورية.

توتر مع تركيا

أصبح التوتر هو السمة الرئيسية للعلاقات بين إيران وتركيا، فقبل الثورات العربية؛حرصت الدولتان على تأسيس علاقة شراكة قوية فيما بينهما، لكن التباين في التعامل مع الأزمة السورية تحديداً أدى في النهاية إلى اتساع الخلافات، وانعدام الثقة بين الطرفين، وهذا لا يخدم طموحات إيران الإقليمية، فقد كانت إيران حريصة على عدم الدخول في صراعات إقليمية مع تركيا، أو التعامل معها من منطلق العدو الذي لا يمكن معاداته، لأن الصراع معها يضع عقبات أمام مساعي إيران التوسعية، خاصة وأن تركيا لديها من الإمكانيات ما يمكن أن يجعلها منافساً إقليمياً قوياً لإيران، وبسقوط نظام الأسد يتوقع أن تصبح تركيا لاعباً إقليمياً مهماً في المشهد السياسي السوري في مرحلة ما بعد الأسد، في إطار علاقاتها القوية مع المعارضة السورية التي ترفض في الوقت ذاته العلاقة الخاصة التي تربط النظام الحالي بإيران.

حرب باردة في الخليج: من المحتمل أن يؤدي سقوط نظام الأسد إلى تكريس الصراع في العلاقة بين إيران ودول مجلس التعاون الخليجي، بسبب اتساع الخلافات بين الطرفين حول التعامل مع احتجاجات البحرين، ثم تطورات الأزمة السورية، ففي الوقت الذي تؤيد فيه إيران النظام السوري بكل قوة؛ أصبحت بعض دول المجلس مصادر أساسية للمساعدات المالية والتسليح التي تتلقاها المعارضة السورية المسلحة، وعلى رأسها المجلس الوطني الحر، بشكل دفع إيران مراراً إلى توجيه انتقادات عنيفة للسياسة التي تتبناها دول المجلس لا سيما السعودية وقطر تجاه الأزمة

السورية، واتهامهما، إلى جانب تركيا، بالمسئولية عن اختطاف الإيرانيين في سوريا، الذين أكدت أنهم كانوا في رحلة لزيارة أماكن شيعية في سوريا، بينما أكدت المعارضة السورية أنهم عناصر تابعة للحرس الثوري الإيراني تقدم استشارات فنية لنظام الأسد لمواجهة الاحتجاجات، وهددت إيران بالتدخل في الأزمة لحسم الصراع ضد من أسمتهم العرب المكروهين، في إشارة إلى دول الخليج التي تؤيد الاحتجاجات السورية ضد النظام السوري.

تداعيات الثورة السورية على الكيان الإسرائيلي: شهدت الساحة السياسية والإعلامية الإسرائيلية مناقشات عديدة حول التداعيات السياسية والأمنية المحتملة للأزمة السورية على إسرائيل، فأي تغيير جذري في سوريا سيحمل تأثيرات مباشرة على المكاسب الإسرائيلية سواء بطريقة إيجابية أو سلبية ومن المخاطر المحتملة على إسرائيل نجد :

- من الممكن إقدام النظام السوري على افتعال أزمة مع إسرائيل، وهو ما حذرت منه أوساط سياسية وعسكرية كقائد الأركان السابق دان حالوتس.
- نقل التوتر الموجود على الساحة السورية إلى إسرائيل، حيث يخشى بعض المحللين الإسرائيليين من إقدام حركة حماس على إشعال الوضع في غزة، لتوحيد الرأي العام في سوريا وإيران ضد إسرائيل، وقد أشار إلى ذلك الجنرال المتقاعد وعضو مجلس الأمن الإسرائيلي عوديد تيرا الذي يرى أن: حماس معنية بتحالفها مع سوريا وإيران أكثر من اهتمامها بحرية الشعب السوري، فحسب هذا التصريح إسرائيل تريد أن تشتت الرأي العربي من خلال زرع حالة من التوتر والشك في نوايا المسؤولين العرب تجاه بعضهم البعض خوفاً من انتقال الوضع لداخل الكيان الصهيوني.
- إمكانية انتقال ترسانة الأسلحة الصاروخية السورية أو الكيماوية إلى منظمات وجهات تعتبرها إسرائيل إرهابية، وما هي إلا محاولة من إسرائيل لاستغلال الوضع لممارسة ضغوط دبلوماسية على روسيا كمحاولة لوقف تنفيذ الصفقة التي وقعتها مع سوريا عام ٢٠٠٧ لتزويد سوريا بوحدتين من صواريخ بي- ٨٠٠ ياخونت المضادة للسفن وعرضت بعض التحليلات في إسرائيل العديد من المكاسب التي من المحتمل أن تحققها إسرائيل بفعل الأزمة السورية:
- أي تراجع في قوة النظام السوري يشكل ضربة لإيران، وهذا ما يشكل مكسباً سياسياً وأمنياً لإسرائيل .
- قيام نظام ديمقراطي في سوريا مؤمن بالسلام يعمل على قطع علاقاته مع قوى المقاومة الفلسطينية وحزب الله وإيران، إذ يرى رئيس الاستخبارات السابق عاموس يادلين والعديد من المحللين الإسرائيليين أن انتصار السنة على العلويين أو الشيعة في سوريا سيجعل انهيار تحالفها مع إيران أمراً مؤكداً، وهذا ما يخدم بشكل كبير مصالح إسرائيل.

تداعيات الثورة السورية على مصالح القوى الدولية

تداعيات الثورة السورية على أمريكا:

تعمل إدارة أوباما على إعادة تصدير خطاب الديمقراطية للعالم العربي الذي بلوره المحافظون الجدد وتبناه جورج بوش الابن في سياق مواجهة الإرهاب، ووجدت في الأوضاع الجديدة التي تعيشها المنطقة العربية وبالأخص منطقة الشرق الأوسط - بالمسمى الغربي- في إطار ما يسمى بالثورات العربية أو الانتفاضات والتحركات الشعبية، وهذا راجع لكون إستراتيجية دعم التغيير الديمقراطي في الوطن العربي تواجه ثلاثة عوائق رئيسية بارزة في الخطاب السياسي الأمريكي :

١- التأثيرات السلبية المحتملة على صعيد الصراع العربي الإسرائيلي أو ما يستحسن أن يطلق عليه بالصراع الفلسطيني الإسرائيلي فمنذ حرب ١٩٧٣ هناك غياب ملحوظ للجانب العربي.

٢- الصعود المحتمل للتيارات الأصولية المتشددة، ولكن ربما التعبير الأمثل هو الخوف من وصول الإسلاميين إلى الحكم وقطع العلاقات مع إسرائيل والحليف الأمريكي بمعنى نهاية سنوات التطبيع العربي- الإسرائيلي بضغوط خارجية.

٣- تراجع النفوذ الأمريكي عربياً بانهيار بعض الأنظمة الحليفة في المنطقة.

تداعيات الثورة السورية على روسيا: اتخذت السياستين الأمريكية وحلف شمال الأطلسي(الناتو) شكل التطويق التدريجي لروسيا في مجالها الحيوي خوفاً من روسيا المحتملة أكثر من روسيا القائمة، إذ تم إغلاق المجال الحيوي الأول لروسيا في أوروبا الشرقية لانضمامها للناتو والاتحاد الأوروبي، وما تبعه من تأجيج للثورات في جورجيا وأوكرانيا، والتواجد العسكري في بعض دول آسيا الوسطى والخط الثاني من غرب آسيا يمثل الحاضنة الجيو إستراتيجية لآسيا الوسطى حيث تقع كل من إيران وسوريا إذ يعتبرهما فلاديمير بوتين: ضمان الاستقرار في المناطق القريبة من حدوده لذا فسياسة روسيا بشأن أزمة سوريا اختبار يكشف عن نمط التفكير في السياسة الخارجية الروسية التي تعتبر جزء من عملية محورها عدة عوامل ومؤثرات بما في ذلك التطورات والقيود الخارجية والداخلية فروسيا تنظر للثورة السورية من منظور جيو إستراتيجي إذ ترى في منطقة الشرق الأوسط محيطها الإقليمي، أكثر منه خدمة لمصلحتها وأمنها القومي، فموقعها الجيوسياسي موطء قدم على شواطئ المتوسط، ومنفذ لأسطولها البحري في البحر الأسود في قاعدة سيفاستوبول وفي هذا الصدد كتب مارك كاتز أستاذ العلوم السياسية بجامعة جورج ميسون بالولايات المتحدة الأمريكية، مقال بعنوان روسيا والصراع في سوريا: أربع أساطير بهدف تحديد أربع أساطير للسياسة الروسية تجاه الأزمة السورية:

١- دعم الأسد إلى ما لا نهاية: نتيجة للتناقضات التي بدأت تظهر على الموقف الروسي تجاه الوضع في سوريا، فبداية ظهور بوادر سقوط نظام الأسد، تدفع بروسيا لبناء علاقات مع النظام الجديد لحماية مصالحها ونفوذها فى المنطقة.

٢- روسيا تحمل مفاتيح حل الصراع السوري:

ويتحدد ذلك من خلال مقال ديفيد إجناتيوس في واشنطون بوست، الذي رآى فيه أن الاجتماع بين وزير الخارجية الروسي لافروف والشيخ معاذ الخطيب على هامش مؤتمر ميونخ الأمني في فبراير ٢٠١٣ الذي يمكن إبرازه من خلال ثلاثة دوافع:

أولا: بدء محادثات مع المعارضة بهدف دعم فرص روسيا في استعادة مساعيها الاقتصادية والعسكرية في سوريا بعد الأسد.

ثانيا: شق الصف السوري، في ظل رفض قوى المعارضة السورية لدعوة الخطيب لحوار بين ممثلين مقبولين من النظام والمعارضة وهذا ما رحبت به روسيا.

ثالثا: محاولة روسيا إظهار انفتاحها على قوى المعارضة، لتخفيف النقد الموجه إليها بسبب دعمها للأسد.

٣- الدعم الروسي للأسد أضر بشدة بعلاقات روسيا بالشرق الأوسط: لم تواجه روسيا مشكلات مع العراق وإيران لأنهما حلفاء تقليديين

للأسد، العلاقات مع السعودية وقطر تأثرت بالمواقف من الأزمة السورية، فروسيا تعتبر كلاً من السعودية وقطر داعمتين للتطرف الإسلامي الراديكالي في سوريا وفي روسيا ودول الاتحاد السوفيتي السابق، لكن لم يمنع ذلك توقيع اتفاق بين قطر وعملاق الغاز الروسي *غازبروم في ٢٠١٢، وفتح مكتب تمثيل في الدوحة في ٢٠١٣.

٤- بسقوط نظام الأسد فإن روسيا لن تتمتع بأي نفوذ فى المنطقة العربية: ويتبنى هذا الطرحَ عدد من المراقبين الروس والغرب والشرق الأوسط، إلا أن هناك مراقبين روس أقل تشاؤماً بشأن النفوذ الروسي في الشرق الأوسط فيما بعد الأسد، مدللين على ذلك بالعلاقات مع عراق ما بعد صدام، وليبيا بعد القذافي، ويمكن القول إن السياسة الروسية تجاه سوريا أدت إلى تراجع روسيا وليس خروجها من المنطقة.